20 me. année No 979

Le Caire 7 — 4 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٧٩ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ رجب سنة ١٣٧١ — ٧ أبريل سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الشعوب الاسلامية تزحف...

الاستاذ سيد قطب

أشد ما أفلح فيه الاستعمار فى بلاد العالم الإسلامى ، هو خلق تلك الطائفة من « البيذاوات » التى تردد أسطورة فصل الدولة عن الدين ، وإبعاد الدين عن الوطنية !

لقد أمن الاستعمار واطمأن منذ أن أطلق هذه الأسطورة فى أوساط المسلمين ، وتركها تمزق وحدتهم ، وتفرق كتلتهم ، وتقدم الراية التى يفيئون إليها ، فيحسون بتذاوب العنصريات وامحاء الفوارق ، والاندماج بعضهم فى بعض ، قوة واحدة تقف متكتلة فى وجه الاستعمار

ولكن إفلاح الاستعمار فى هذه السياسة لم يكن ليستمر طويلا ؛ فلقد انبعثت روح الإسلام من جديد فى كل مكان ، تتفاوت قوة وضعفا حسب العوامل المحلية المختلفة فى كل قطر من أقطار المسلمين . ومتى ما انبعثت روح الإسلام الحقيقية ، فلابد أن تصاحبها الدعوة إلى التكتل الإسلامى ، فهذا التكتل جزء أصيل من العقيدة الإسلامية ، ودفعة طبيعية من دفعات الإسلام ، ولا محيص إن عاجلا أو آجلا من أن تزحف الدعوات المتواكبة المتجاوبة ، ليلتقى بعضها ببعض فى صورة من الصور ؛ ولا مفر من أن تنتهى إلى غايتها الطبيعية ، فتبرز الكتلة الإسلامية ، برغم المعوقات والصعاب ، وبرغم البيذاوات التى خلقها الاستعمار فى كل قطر ، لتهتف بأسطورة الدولة والدين ، والسياسة والدين ، والوطنية والدين

وما يقلق بال الاستعمار دعوة على ظهر الأرض كما تقلقه مثل هذه الدعوة . وما تقض مضجعه صيحة كهذه الصيحة . فالاستعمار لا يعيش اليوم إلا فى الوطن الإسلامى . لقد تقلص ظله فى كل مكان ، فلم يبق إلا فى عالم الإسلام . والدعوة إلى التكتل الإسلامى معناها الدعوة إلى طرد الاستعمار من الركن الباقى له فى هذه الأرض . والهتاف باسم الإسلام معناه الصراخ فى وجه الاستعمار والطغيان . ومعناه التهديد المطلق للاستعمار والطغيان .

ودون هذا ويحرك الاستعمار أبواقه وبيذاواته ، ودون هذا ويبذر الاستعمار دسائسه ومؤامراته . ودون هذا وتنطلق صيحات الخطر فى كل مكان ، من خلط الدين بالسياسة ، وخلط الوطنية بالدين !

نشرت جريدة المصرى منذ أسبوعين تعقيبا لجريدة بومباى كرونكل الهندية جاء فيه :

« بومباى فى ١٤ — لمراسل المصرى — علقت جريدة « بومباى كرونكل » على الدعوة التى تأتى من باكستان بضم جميع الدول الإسلامية فى الشرقين الأدنى والأوسط بما فيها

أفغانستان وباكستان فى نوع من الاتحاد الإسلامى العام ، فقالت: إن هذه الحركة فشلت لأن الدول التى يهمها الأمر تشعر بإحساس عميق ورغبة أكيدة فى الاحتفاظ بذاتها ، مفضلة ذلك على الموافقة على السير فى طريق ثانوى تابعة لغيرها

ومضت الجريدة تقول : وإن هذه الدول جميعا تحس بالخطر من خلط الوطنية بالدين ، ولهذا السبب تتضح لنا الحقيقة البارزة فى سياسات الشرق الأوسط من أن دولة رفضت فرادى وجماعات أن تسمح لرياستها الكائنة فى القاهرة بأن تصطبغ بصبغة دينية ، وأصرت على تسميتها بجامعة الدول العربية ، كما أنها كانت حكيمة برفضها فكرة الجامعة الإسلامية لأن نتائجها فى غاية الخطورة حقا ، فكل تكتل على أساس دينى كفيل بإثارة الحزازات الداخلية لاختلاف المشاعر الوطنية والعنصرية، وتنوع المصالح والآمال ، أما فى الخارج فسوف تخلق رد فعل مفعما بالشك والعداء مع بقية أنحاء العالم ، قد يفضى إلى نتائج ضارة بالجامعة الإسلامية ذاتها

وقد أثنت الجريدة على سياسة تركيا العلمانية قائلة : إنها ذات قيمة كبرى لأنها تقدم دليلا لا يدفض على حكمة زعماء الهند الذين جعلوا بلادهم دولة علمانية ، ومن جهة أخرى ترى أن تمسك تركيا بمثلها العليا العلمانية التى ارتضتها لنفسها ، يعد ذا فائدة كبرى لدول الشرق الأوسط »

وما كان تعليق جريدة بومباى كرونكل وان يكون إلا نموذجا من نماذج حركة التخويف التى يزاولها كل صاحب مصلحة فى استعمار بضعة من الوطن الإسلامى والهند تزاول لونا من الاعتداء على كشمير ، فتتفق مصلحتها مع مصلحة الاستعمار فى عزل باكستان عن العالم الاسلامى ، وفى تخويف العالم الاسلامى من نتائج الدعوة الباكستانية إلى التكتل الاسلامى

إن أسطورة أن الدين شئ والوطنية أو السياسة شئ آخر، هى أسطورة نشأت فى عوالم أخرى غير العالم الاسلامى . وإلا فالاسلام لا يعرف هذه التفرقة المصطنعة . الاسلام يعرف أنه عقيدة فى الضمير وشريعة للحياة . شريعة للحياة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية . ليس هنالك شئ يقال له الدين وشئ آخر يقال له السياسة ، وشئ ثالث يقال له الحكم ، وشئ رابع يقال له الاقتصاد ، وشئ خامس يقال له الاجتماع

إن هذه التفرقة مضحكة فى نظر الاسلام ، ومضحكة فى نظر المسلمين الذين يعرفون أبسط قواعد الدين

إما أن يكون الانسان مسلما أو غير مسلم . فإما إن يكون مسلما فشريعة الاسلام هى التى تحكم حياته إذا تفرد فى عباداته ومعاملاته ، وتحكم حياة الجماعة التى يعيش فيها من ناحية الحكم وناحية الاقتصاد وناحية الاجتماع ، وتحكم حياة الدولة التى يخضع لها من ناحية علاقاتها الدولية ، وصلاتها بالعالم الخارجى كله .. وإما أن يكون غير مسلم فيدع لأى قانون آخر غير الشريعة الاسلامية أن تصرف حياته فى كل هذه النواحى.. وليس هنالك حل وسط ، فالاسلام لا يعرف أنصاف الحلول

ولجريدة بومباى كرونكل أن تتحدث عن الخطر من خلط الوطنية بالدين ؛ فالدين يكون خطرا حقا على الحياة حينما يكون كالهندوكية التى تستبقى الملايين من البشر فى مرتبة أقل من مرتبة الحيوان فى صورة منبوذين ، أو حينما يكون كاليهودية التى يعتقد أتباعها أنهم شعب الله المختار، وأن كل من عداهم من البشر لا حرمة له ولا حق فى رعاية ، وقالوا : « ليس علينا فى الأميين سبيل » فلهم أن يسرقوا مال البشرية كلها ، ولهم أن يذكلوا بالبشرية كلها ، وضميرهم الدينى مستريح !

فأما حين يكون الدين هو الاسلام ، فلا شئ من الخطر بل هو الخير للبشرية جميعا ، خير العدالة الاجتماعية التى يكفلها هذا الدين كما لم يكفلها نظام آخر من النظم التى عرفها البشرية . وخير التضامن العالمى ، والسلام الدولى ، كما لم يكفله قانون دولى ولا منظمة جماعية

لقد سبق الاسلام هيئة الأمم المتحدة بأربعة عشر قرنا فى إيجاد معاهدات دولية للسلام يجتمع إليها أصحاب الديانات جميعا فى عهده ، بل تضم إليها بعض المشركين !

ولقد سبق الاسلام الشيوعية بأربعة عشر قرنا فى دعوته إلى الوطن الواحد الذى يقوم على نظام اجتماعى معين ، وعلى فكرة إنسانية معينة ، تذوب فيها القوميات والجنسيات جميعا

ولكن الاستعمار يفزع ويرجف من هذا التكتل الاسلامى،